ـ الاحوال السياسيه و الاقتصاديه و الاجتماعيه للبلاد العربيه قبيل السيطرة العثمانيه :

بعد احتلال المغول (التتار) بقيادة زعيمهم هولاكو لبغداد سنة (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) زادت حدة الانقسامات السياسيه في العالم العربي اكثر مما كانت عليه خلال العصر العباسي الاخير الذي شهد ضعفا كبيرا في طبيعة حكم العباسيين .

وبعد تلاشي الحكم المغولي وانصهار مده في الحضاره الاسلاميه ظهرة بعض الكيانات السياسيه على انقاض حكمهم في المشرق العربي اذ تمكن اوزون حسن من حكم ايران واجزاء واسعه من العراق ثم ضعفت دولته التي سميت (دولة آق قويونلو) وذلك معد بداية صعود قوة الصفويين في ايران و الذين انشؤا سلاله حكمت العراق العربي ، ديار بكر ، بلاد فارس و خرسان .

اما بلاد الشام فقد خظعت لحكم المماليك الشراكسه (١٢٥٠-١٥١٧م) الذين تمكنوا من هزيمة المغول في معركة عين جالوت (٦٥٦هـ - ١٢٦٠م) كما ادوا درا هاما وحاسما في القضاء على بقايا الحملات الصليبيه في الشام وكذلك في مركز حكمهم في مصر ، وفضلا عن بلاد الشام فقد فرض الماليك سيطرتهم على اجزاء من السودان و اليمن و وصل نفوذهم احيانا الى عدن جنوبا وطرابلس الغرب (ليبيا) غربا . الامر الذي مكنهم من التحكم بطرق التجاره القديمه بعد ان اصبح البحر الاحمر بحيره مملوكيه اذ فرضوا رسوما كمركيه على كل التجاره الشرقيه (توابل ، بخور ، اعشاب ، ذهب و احجار كريمه ، اعشاب و عققير ، عاج ، تحف و اسلحه) التي تمر في المناطق الخاضعه لهيمنتهم . مما در عليهم ارباح كبيره كانت مثار حسد ونقمة الاوربيين ، الذين سعوا للاستحواذ على ما كان يحصل عليه المماليك عبر كشوفاتهم الجغرافيه ، بعد تمكن البرتغاليين من الوصول الى راس الرجاء لصالح عام ١٤٩٨م تحولت طرق التجاره عن مناطق نفوذ وسيطرة المماليك الامر الذي اضعفهم اقتصاديا مما مهد لانهيار دولتهم على يد العثمانيين عام ١٥١٧م .

كذلك عانى شمال افريقيا و المغرب العربي من الانقسام السياسي و توالي الحكم الاسري هناك ، فضلا عن الهجمات العسكريهالتي كان يشنها الاسبان تاره و البرتغاليي تارة اخرى بعد زوال الحكم الاسلامي من الاندلس سنة ١٤٩٢ م بهدف الحصول على مستعمرات في تلك المناطق ، وظهرت في المغرب العربي العديد من الاسر التي حكمت لفترات متفاوته مثل الحفصيين في طرابلس وتونس وبنو زيان في الجزائر وبنو مرين في مراكش .

وبلغ التفكك السياسي في المغرب العربي اقصاه مع بدايات القرن السادس عشر الميلادي اذ عجزت الدويلات التي حكمت هناك من توحيد جهودها للوقوف بوجه الحملات العسكريه الاسبانيه و البرتغاليه مما سهل امر هاتين القوتين في سعيها للحصول على بعض المستعمرات في المنطقه ، فضلا عن وقوع طرابلس الغرب سنة ١٥١٠ بيد قوات فرسان القديس يوحنا الذين كانوا من بقايا الصليبيين الين طردهم المماليك الشراكسه من بلاد الشام .

وبذلك فقد عاشت البلاد العربيه حاله من الضعف و التشرذم السياسي التي مهدت الطريق امام العثمانيين لاخذ زمام المباده و الحلول محل القوى الاوربيه التي كانت تريد السيطره على تلك البلاد .

وقد انعكست هذه الفوضى السياسية على الاحوال الاقتصاديه في العالم العربي اذ تدهورت الزراعه واحوالها بصوره كبيره وقل الانتاج الزراعي مما انعكس على اوضاع الفلاح المعيشيه فانعدم الامن وانتشرت الامراض وعانى الفلاحين من الاوبئه فضلا عن الكوارث الطبيعيه مثل الفيضانات و موجات الجراد ، ناهيك عن الجفاف احيانا ، لاسيما وان الحكام اهتموا بالملكيه العقاريه الزراعيه ليضمنوا ضرائبا يمكنهم الاعتماد عليها في تمويل قواتهم المحليه فاصبح الاقتصاد لتلك المناطق اقتصادا اقطاعيا على الرغم من بعض الاختلافات مع النظام الاقطاعي الاوربي .

اما الصناعه فلم تتطور وبقيت يدويه خفيفه تعتمد على الاسواق المحليه في تصريف انتاجها القليل ، وكانت المنتجات في مجملها قطنيه ، كتانيه ، وصوفيه فضلا عن صناعة زيت الزيتون في مناطق حوض البحر الابيض المتوسط ، وصناعة الاواني النحاسيه و الحلي و المجوهرات وكانت الصنعه تنتقل من الاب الى الابن ولذلك بقيت الكثير من الصناعات محصورة ببعض الأسر ، واشتهرت مصر بصناعات مهمه مثل الزجاج الملون و الستائر من الكتان التي كانت تصدر الى اوربا لكن هذه الصناعات تأثرت بالحروب و اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وكان لكل حرفه شيخ يشرف على اعضائها ويدافع عن مصالحهم ويساعد على أتقان الحرفه و المحافظه على جودة منتجاتها .

اما التجاره فكانت مزدهره ايام المماليك واستمر الوضع كذلك حتى نهاية القرن الخامس عشر حينما تمكن الاوربيين من الوصول و الدوران حول راس الرجاء الصالح ، الامر الذي كان مصحوبا بوصول قوات برتغاليه الى البحار العربيه و الشرقيه و التي عملت على احتكار التجاره الشرقيه بيدها الامر الذي اضعف

التجاره العربيه ودمر طرقها التقليديه مثل طريق البصره حلب و طريق البحر الاحمر .

كما ساءت واضطربت الاحوال الاجتماعيه في العالم العربي فانتشر الجوع و الفقر لاسيما ان المماليك الذي حكموا اجزاء واسعه من البلاد عربيه كانوا غرباءا عن تلك المناطق وعاشوا في شبه عزله عن سكانها المحليين على الرغم من نجاحهم في التصدي للمغول . كما برزة ظاهرة التصوف وتمتع علماء الدين بمكانه مهمه في المجتمعات القائمه انذلك .

وبذلك يكون العالم العربي قد شهد تاخراً من كافة النواحي وكان ذلك نتيجه حتميه بسبب التمزق السياسي و السيطره الاجنبيه وبسبب عزلت الحكام وعدم اهتمامهم بشوؤن الرعيه ورغبتهم بالمحافظه على امتيازاتهم بدون ادنى واعز ديني او وطني .